رسالة مختصرة

فِي الذَّبِّ عَنِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ

بقلم

عادل بن عزوز

غفر الله له ولوالديه





رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ

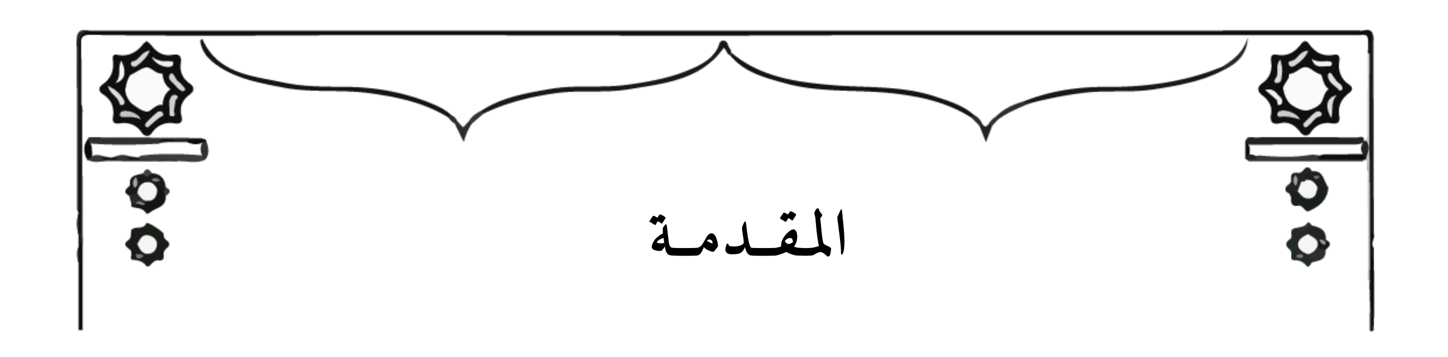
فِي الذَّبِّ عَنِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ

رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ

فِي الذَّبِّ عَنِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ

فصول مختصرة في الدفاع عن السنة النبوية

بقـلم
عـادل بن عزوز
غفر الله له ولوالديه



المقـدمـة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

أما بعد:

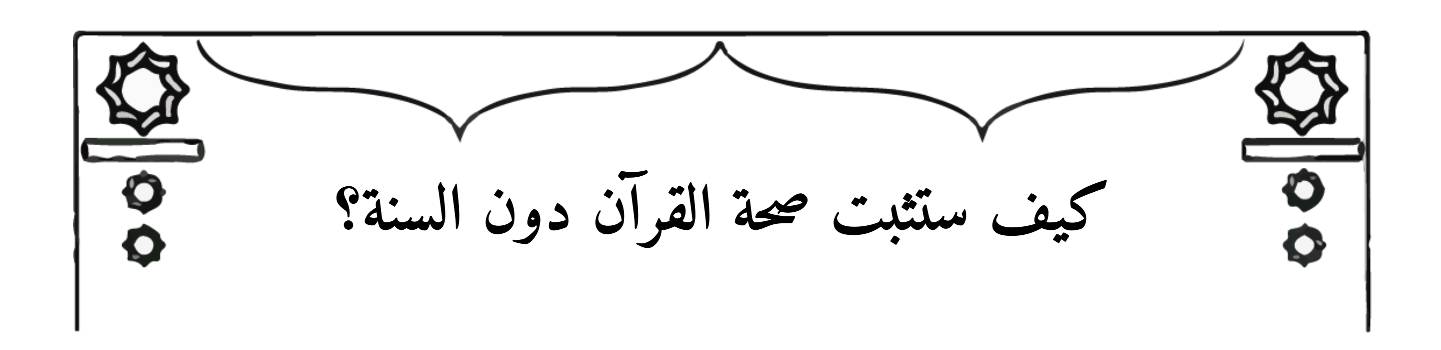
فقد أخرج الترمذي في سننه من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**والذي نفسي بيده، لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ اللهُ أنْ يبعثَ عليكم عذابًا من عنده، ثم لتدعُنَّهُ فلا يستجابُ لكم**[1]" فامتثالًا لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قررت كتابة هذه الرسالة المختصرة في الذب عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد طرق هذا الباب قبلي عدد من المشايخ وطلبة العلم ولكن هذا لا يمنع من تقديم إضافة ولو كانت يسيرة لهذا الباب، وأزعم أن هذه الورقات لن تخلو من فوائد إن شاء الله تعالى. وابتعدت في هذا الكتاب عن الأسلوب الدفاعي واعتمدت الأسلوب الهجومي بإيراد الإشكالات والإلزامات على الخصم كي لا نقف موقف المدافعين دائمًا ونجعل المخالف يدافع عن حججه ليتبين للناس الحق.

هذا الكتاب لن يكون على الطريقة الأكاديمية المعهودة وإنما سيكون عبارة عن فصول، وهو أقرب لطريقة الأئمة الأوائل من حيث الاختصار وطريقة العرض.

[1] رواه الترمذي

هذا ونسألكم الدعاء لنا بالإخلاص والثبات، وأن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

***



كيف ستثبت صحة القرآن دون السنة؟

لو سألت منكر السنة: كيف عرفت صحة القرآن وأنه محفوظ؟ فلن تنفك إجابته عن مغالطة الدور أو المصادرة على المطلوب.

وبتتبعي لأجوبة الكثير منهم، وجدت توافقًا بينها جميعًا، فيقولون: قال الله سبحانه: "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**[2]"

هذه إجابة تضحك الثكلى، ومصادرة على المطلوب صريحة، وهي عيب استدلالي تُرد به الحجة باتفاق العقلاء، فكيف تستدل على صحة الشيء بالشيء نفسه؟!

إن قال: "**أنت بكلامك هذا تطعن في حفظ القرآن.**"

أقول: أولًا، من تمام الإيمان بحفظه أن أستدل على حفظه بحجج قوية صلبة، واعتراضي على حجتك الواهية لا يعني اعتراضي على حفظ القرآن. فلو كلمك نصراني وطالبك أن تثبت له صحة القرآن، لن تأتي له بآية من القرآن، وإلا لعَدَّك سفيهًا.

قد يقول آخر: "**عرفت صحة القرآن بتحديه للناس أن يأتوا بمثله فعجزوا.**"

[2] سورة الحجر - الآية 9

أقول لك: **أحسنت، لكن ما الذي يدريك أن العرب قديمًا عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن؟!**

ستقول: **"الأخبار التي وردتنا."**

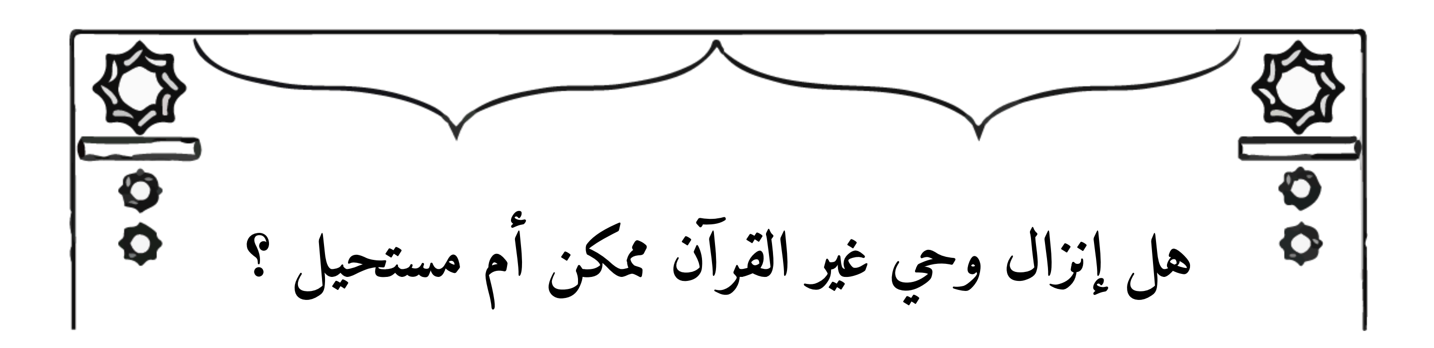
هنا أقول لك: بارك الله فيك، لكن كيف عرفت هذا؟!

لقد عرفت هذا من الأخبار التي ذكرت حال النبي ﷺ مع مشركي العرب وعجزهم عن الرد على ما أتى به. فما بالك تنفي الأخبار متى تشاء وتؤمن بها متى تشاء؟!

فأنت في إثباتك لحفظ القرآن **لن تستغني عن السنة والأخبار التي نفيتها،** وعندما تُسأل عن صحة هذا الكتاب، فمن الغباء أن تستدل بالكتاب نفسه، ولكنك ستنظر إلى حال النبي ﷺ من صدق وعدالة وأمانة، وأن من كان هذا حاله وادّعى النبوة وأتى بكتاب منزل، **فلن يكون كاذبًا،** لأن الكذب على الله هو **آخر مرحلة يصل إليها الإنسان من مراحل الكذب،** فلا يعقل أن يكون الإنسان صادقًا طوال حياته مع جميع الناس، ثم حين يكذب، يكذب على الله سبحانه مباشرة!

ومتى عُلم لنا أن النبي ﷺ كان صادقًا أمينًا، ونُظر إلى حاله والمعجزات التي تواترت عنه، تبين لنا أنه صادق، **ولا يُعلم صدق النبي ﷺ إلا بالرجوع إلى سنته ومعرفة حاله.**

فمحصّلة هذا كله أنك حتى في إثباتك لصحة القرآن، الذي تزعم أنك تتبعه وحده، **لن تستغني عن السنة التي نفيتها.** فحقيقة القول بإنكار السنة هو **إنكارٌ للقرآن،** لأن الإيمان به لم يُبنَ على أسس صحيحة.



هل إنزال وحي غير القرآن ممكن أم مستحيل ؟

نسأل هذا المنكر سؤالًا: **هل إنزال الله سبحانه وتعالى على عبده وحيًا غير القرآن ممكن أم مستحيل؟**

إن قال إن هذا مستحيل، فنقول: لا يوجد ما يمنع أن ينزل الله على نبيه وحيًا غير القرآن، **ولا يحيل هذا لا العقل ولا الشرع.**

- **من حيث العقل، فالأمر معلوم بالبداهة.**
- **أما من حيث الشرع، فهناك آيات كثيرة تثبت أن النبي ﷺ أُنزل عليه وحي غير القرآن،** نذكر منها قوله تعالى:

"قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ[3]"

يقول الحق تبارك وتعالى في هذه الآية إنه **سيغيّر القبلة إلى قبلة يرضاها رسول الله ﷺ، وهي المسجد الحرام.**

السؤال: **أين في كتاب الله كله الأمر بالتوجه إلى القبلة الأولى؟**

[3] سورة البقرة: 144

كان المسلمون يصلون نحو بيت المقدس، ثم أمرهم الله سبحانه أن يتوجهوا إلى المسجد الحرام، لكن لا يوجد في القرآن ما يأمرهم بالتوجه للقبلة التي كانت قبل بيت الله الحرام، فاتباع القبلة الأولى كان وحياً من عند الله تبارك وتعالى.

وكذلك يقول الله تعالى:

"إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ[4]"

يقول المولى عز وجل في هذه الآية إنه أوحى إلى محمد ﷺ كما أوحى إلى نوح والأنبياء من بعده.

ووجه الدلالة من هذا الكلام أن الله أوحى إلى الأنبياء من بعد نوح بوحي، وليس كل نبي من الموحى إليهم أنزل الله عز وجل عليه كتابًا، فدل هذا على أن الله قد ينزل وحياً غير الكتاب الذي ينزله على نبي من أنبيائه، وإذا كان هذا جائزًا في حق الأنبياء السابقين، فهو في حق نبينا ﷺ من باب أولى.

وكذلك قوله عز وجل:

"وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ[5]"

أوحى الله سبحانه إلى موسى وأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام أن يبنيا لقومهما بيوتًا ويجعلوها قبلة، أي يقيموا فيها الصلاة.

[4] سورة النساء: 163

[5] سورة يونس: 87

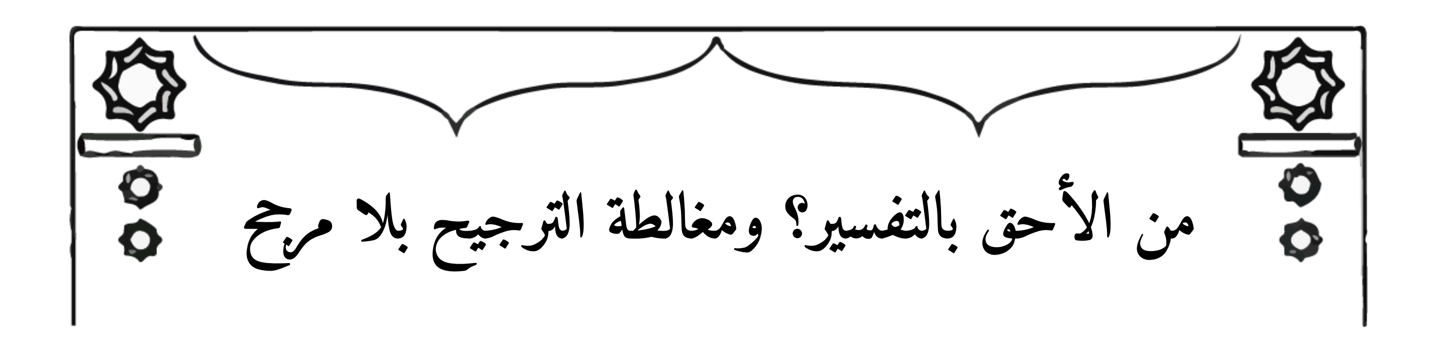
وجه الدلالة من هذه الآية أن الله **أنزل وحيًا على هارون عليه السلام، وهو ليس صاحب كتاب،** مما يدل على أن الوحي المنزل على هارون **لم يكن كتابًا سماويًا، وإنما هو وحيٌ غير الكتاب السماوي.**

وكما ذكرنا سابقًا، **إذا كان هذا جائزًا في حق الأنبياء السابقين، فهو في حق نبينا ﷺ جائزٌ من باب أولى.**

هنا قد يعترض علينا المنكرون ويقولون: "**لكن إذا قلنا إن الله أنزل وحيًا على نبيه فهذا يعني أن القرآن ناقص!**"

وهذه شبهة واهية سنرد عليها في موضع مستقل بإذن الله تعالى.

***



من الأحق بالتفسير؟ ومغالطة الترجيح بلا مرجح

من المتفق عليه بين العقلاء أن القرآن الكريم فيه مواضع قد يعسر فهمها على بعض الناس، مما يجعلهم بحاجة إلى مفسرين ليبسروا لهم ما عسر عليهم.

المشكلة أن النكراني ينكر هذا الأمر ويريد ضرب جهود المفسرين والأقوال المأثورة عن السلف رضوان الله تعالى عليهم من صحابة وتابعين وأتباعهم، ويقولون: القرآن لا يحتاج إلى تفسير.

ثم يصطدم النكارى بالعوام الذين يُشكل عليهم فهم بعض الآيات من القرآن الكريم، فيجدون أنفسهم قد وقعوا فيما أنكروه على غيرهم وأخذوا يفسرون نصوص الكتاب للناس، وهم قبل هذا أرادوا - بزعمهم - أن يُخَلِّصوا الناس من سطوة المفسرين، ثم ما لبثوا إلا أن جعلوا الناس تحت سطوة تفاسيرهم البائسة.

نقول لهؤلاء:

أولًا: تناقضكم ظاهر وواضح جدًّا، فمن جهة تقولون إنكم ستستغنون عن المفسرين، ومن جهة أخرى أنتم تفسرون، فإذا كنا سنستغني عن تفاسير أناس كانوا أقرب زمنيًّا للنبي، فسنستغني عن تفاسيركم من باب أولى.

ثانيًا: ما الذي يجعلنا نرجح تفاسيركم على تفاسير السلف وعلماء الخلف؟

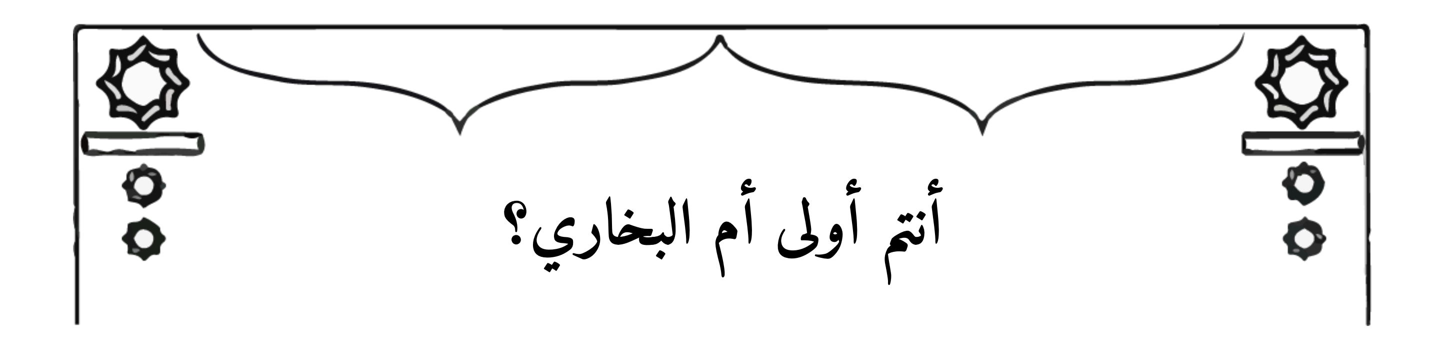
ما الذي يجعلنا نضع ثقتنا فيكم ونخالف كل ما كتبته الأمة من تفاسير وأقرته على مدار قرون؟ ترجيحكم لأنفسكم يحتاج إلى مرجح قوي.

ثالثًا: إن كنا لن نضع ثقتنا في سلف هذه الأمة وتفاسيرهم، فلن نضعها فيكم من باب أولى، فهم كانوا أعلم منكم باللغة، وأقرب زمنيًّا لزمن نزول الوحي، وأغلبهم حافظٌ لكتاب الله.

أما أنتم، فيكاد أحدكم لا يُحسن صياغة جملة دون أن يلحن، ولا يوجد في منكري السنة من يحفظ كتاب الله الذي تزعمون اتباعه، وكل ما في الأمر أنكم متأثرون بثقافة ليبرالية أرادت جعل الإسلام موافقًا لها، كما سنبين.

فتأمل عزيزي القارئ.

***



أنتم أولى أم البخاري؟

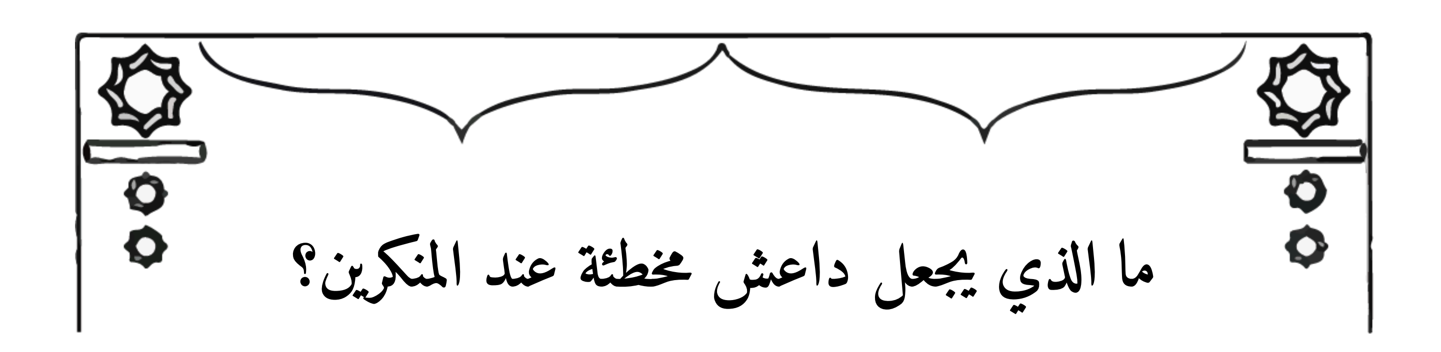
من بين شبهات منكري السنة المنتشرة قولهم: **كيف تثقون في البخاري وقد وُلِد بعد قرابة 200 سنة من وفاة النبي؟**

أنا هنا لن أقول لهم إن البخاري هو واحد من آلاف العلماء الذين سبقوه، ولن أقول إن البخاري لم ينفرد بحديث واحد في صحيحه، ولن أقول إنه حتى لو أُحرقت جميع نسخ صحيح البخاري فلن تختفي الأحاديث الموجودة فيه.

لكن سأقول شيئًا واحدًا: إذا كنا لن نثق في البخاري لأنه جاء بعد 200 سنة من وفاة النبي، فهل نثق في أناس جاؤوا بعد 1400 سنة من وفاته؟! بل هؤلاء خالفوا كل العلماء على مدار 14 قرنًا، بل وخالفوا حتى أهل البدع منهم!

فإن كنا سنترك البخاري لأنه جاء بعد 200 سنة من وفاة رسول الله ﷺ، فمن باب أولى ألا نتبعكم أنتم، وقد جئتم بعد 14 قرنًا من وفاته، ولم يسبقكم أحد إلى مقالتكم ومنهجكم.

***



ما الذي يجعل داعش مخطئة عند المنكرين؟

بحسب منهجكم، ما الذي يجعل داعش والجماعات المنحرفة مخطئة؟ بل ما الذي يجعلنا نحن مخطئين؟

يتبجح منكروا السنة بأنهم مجتهدون ويسعون لتدبر القرآن، وعقولهم ليست جامدة أو متحجرة. ونحن بدورنا نقول لهم: لا بأس، تريد أن تتدبر؟ تدبر، لكن لا تجعل التدبر حكرًا عليك، وإذا رأيت من تدبر وخالفك، فلا تنكر عليه، فأنت قد خالفت كل الأمة طيلة 14 قرنًا!

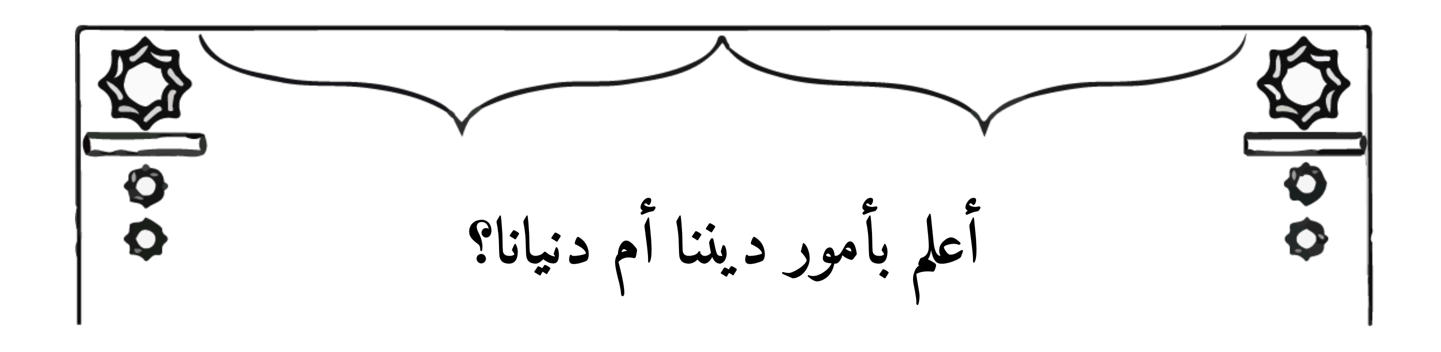
فلا تنكر على الداعشي لأنه تدبر وقاده تدبره إلى المنهج الذي هو عليه، ولا تنكر على من كفّرك، لأن اجتهاده قاده إلى تكفيرك!

فالذي خالف الأمة فيما كانت عليه طيلة 14 قرنًا ووصفها بالشرك لأنها اتبعت النبي ﷺ، لا يحق له أن ينكر على الناس إذا خالفوه.

وخلاصة ما أريد قوله: أن مذهب منكري السنة، في إجازتهم مخالفة ما كانت عليه الأمة منذ وفاة النبي ﷺ، يقودهم بالضرورة إلى عدم الإنكار على أي

مخالف لهم، فإن كانوا قد خالفوا 14 قرنًا، جاز لغيرهم أن يخالفهم، وهم حديثو النشأة! وهذا المذهب انتحارٌ عقليٌّ قبل أن يكون شرعيًا.

***



أعلم بأمور ديننا أم دنيانا؟

يحتج المنكرون والعلمانيون بالحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

"أنَّ النبيَّ ﷺ مَرَّ بقومٍ يُلَقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصلح، قال: فخرج شيصًا، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم.[6]"

فيقول المنكرون: هذا النص يدل على أن الإسلام لا يتدخل في أمور الدنيا.

وسيكون جوابنا على هذا الادعاء من شقين:

أولًا: اضطرابهم في الاحتجاج بالسنة من عدمها.
ثانيًا: عدم فهمهم متى يكون الأمر دينيًا ومتى يكون دنيويًا.

أولًا: كيف تستدلون على بطلان الاحتجاج بالسنة بالسنة نفسها؟!

كيف تقولون لنا إن نبيكم، الذي تحتجون بسنته، أمركم بعدم الاحتجاج بها؟!

[6] صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2363

فهنا إما أن يكون كلام النبي ﷺ ملزمًا لنا، فنأخذ بكل كلامه وسنته، ولا نأخذ بهذا الحديث فقط ونقتطعه من سياقه ونهمل الأحاديث الأخرى، وإما أن كلامه ﷺ ليس ملزمًا لنا، فلن نأخذ بأي حديث، لا بهذا ولا بغيره.

أما أن تختاروا من الأحاديث ما يخدمكم في الرد علينا وتتركوا مئات الأحاديث في نفس الباب، فهذا عبث وانتقائية لا نقبلها.

ثانيًا: متى يكون الأمر دينيًا ومتى لا يكون؟

يحصر هؤلاء الدين في العبادة فقط، أو في ما تعلق بحقوق الله المحضة، لكن الأمر أوسع من ذلك وأشمل.

يُقال عن الأمر إنه ديني إذا ورد فيه نص، سواء تعلق بأنفسنا أو بعلاقتنا مع الآخرين أو بعلاقتنا مع الله سبحانه. فهذا الدين لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أرشدنا إلى كيفية التعامل معها. قال رسول الله ﷺ:

"إِنَّهُ ليس شيءٌ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الجنةِ إِلَّا قد أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وليس شيءٌ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى النارِ إِلَّا قد نَهَيْتُكُمْ عنه.[7]"

وقال يهودي لسلمان الفارسي رضي الله عنه: "قد عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شيءٍ حتى الخِراءَةَ!"

وفي هذا دلالة على أن المسائل الدينية لا تنحصر في المساجد وأداء الشعائر من صلاة وزكاة وصيام، بل هي أوسع من ذلك، فكل مسألة ورد فيها نص فهي مسألة دينية.

[7] أخرجه ابن أبي شيبة (35473)

1- على مستوى علاقة الإنسان بنفسه:

أمر الشرع بإعفاء اللحية، وغض البصر للرجال والنساء، وفرض الحجاب الشرعي للنساء، وغير ذلك من الأحكام.

2- على مستوى علاقة الإنسان بغيره:

نظم الإسلام علاقة الأزواج، والجيران، والآباء مع أبنائهم، وسائر المعاملات الاجتماعية.

3- على مستوى علاقة الإنسان بربه:

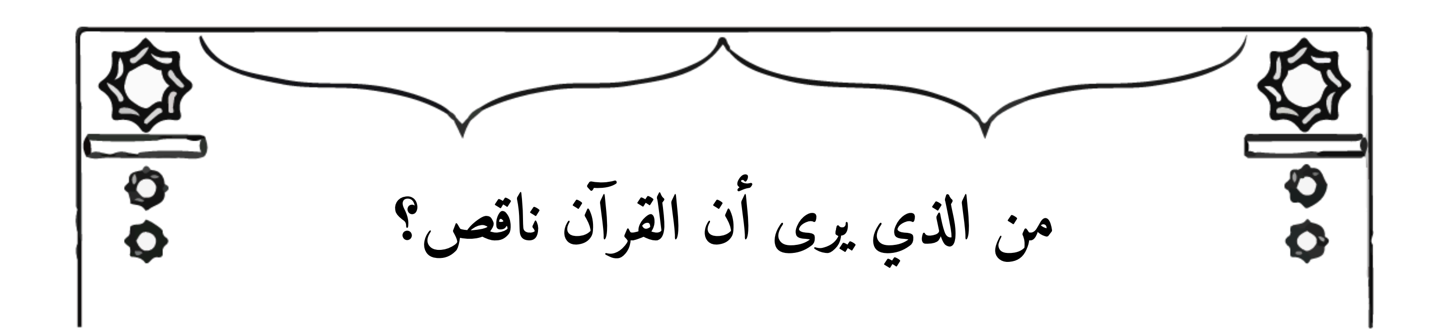
يدخل فيها كل ما سبق، باعتبار أن الله هو الذي أمر بتسيير النفس وتنظيم العلاقات مع الآخرين، وتشمل كذلك حقوق الله المحضة من عبادته وحده وأداء الشعائر التي أمر بها.

وننبه إلى مسألة مهمة: كل الحقوق في الأصل ترجع إلى حق الله سبحانه وتعالى. فنحن نعفي اللحية تعبُّدًا، ونستر العورة تعبُّدًا، ولا نظلم تعبُّدًا، ونتقي الله في أزواجنا وأبنائنا تعبُّدًا، فكل شيء راجع إلى الله تبارك وتعالى.

خلاصة الموضوع:

الأمر يسمى دينيًا إذا ورد فيه نص، ويسمى دنيويًا إذا كان داخل دائرة المباحات. وليس كما يعتقد بعض الجاهلين أن الأمور الدينية تقتصر على الشعائر كالصلاة والصيام والحج، فحتى الزواج والطلاق، لو نظرنا إليهما بتجريد، لكانا دنيويين، لكنهما شرعيان باعتبار تنظيم الإسلام لهما.

وهنا يتبين بطلان استدلالهم بأن قول النبي ﷺ: "أنتم أعلم بأمور دنياكم" دليل على بطلان السنة.



من الذي يرى أن القرآن ناقص؟

يقول النُّكّار إن قولنا بوجود وحيٍ ثانٍ يلزم منه أن القرآن ناقص، فكيف يحتاج القرآن إلى ما يوضحه؟ وهذا ليس بلازمٍ إلا في عقولهم المريضة.

القرآن وحيٌ من الله، والسنة وحيٌ من الله، ونحن نزعم أن السنة شارحةٌ ومفسرةٌ للقرآن، فعندنا وحيٌ فسر وحيًا، الوحي الأول مصدره إلهي، والوحي الثاني مصدره إلهي، فأين النقص هنا؟

سيكون إلزامك منطقياً لو قلنا إن السنة هي من كلام النبي، لكنها وحيٌ من الله سبحانه وتعالى.

ومن الأمثلة التي أضربها على هذا هو مثال دليل الاستعمال، فأنت عندما تشتري الأجهزة الكهرومنزلية ويأتيك معها دليل استعمال، من السفه أن تقول إن الجهاز ناقص، بل هو كاملٌ في نفسه، ودليل الاستخدام الذي أتى معه ما هو إلا مفسرٌ وموضحٌ له، ولا يمكن الطعن في صانع الجهاز لأن الجهاز ودليل استعماله كلاهما من عنده، فهو لم يستعن بشيءٍ آخر ليوضح مقصوده نيابةً عنه، فكلٌّ من عنده، **ولله المثل الأعلى.**

يقول صلى الله عليه وسلم: "**أُوتيتُ القرآنَ ومثله معه**[8]"
والشاهد هو في قوله "**أُوتيت**" أي أن ما أوتيه مع القرآن ليس من عنده، وإنما هو من عند الله.

فالقرآن كامل، وكون الله أوحى لنبيه وحيًا موضحًا للقرآن، هذا لا يعني أن القرآن ناقص، والاثنان كلاهما وحيان، القرآن والسنة مصدرهما واحد وهو الله تبارك وتعالى، **وما استكمل بذاته لا يسمى ناقصًا عند العقلاء.**

والآن نقلب حجج هؤلاء عليهم، ونقول:
بعد أن علمنا أن إنزال الله لوحيين، أحدهما السنة، لا يعني نقص القرآن، **فكيف تعبدون الله بالقرآن فقط؟**

- عندما أمر الله بإقامة الصلاة، كيف تقيمونها؟
- وعندما أمر بإيتاء الزكاة، كيف تؤتونها؟
- والحج كيف تؤدونه؟
- والعمرة كيف تعرفون أركانها؟

كيف تعبدون الله بدون سنة؟ فأنتم الذين سيقودكم منهجكم إلى أن **الدين ناقص والعياذ بالله.**

هنا سيجد النُّكّار أنفسهم أمام أمرين:

1. **إما أن يحاولوا طرد أصولهم، وينكروا كيفية هذه العبادات، ويأتوا بتفاسير باطنية لهذه الشعائر،** وهكذا سيظهر لكل ذي عقل خروج هؤلاء من الملة، ومفارقتهم لجماعة المسلمين، إذ لا يعقل أن يجمع المسلمون على أن

[8] أخرجه أبو داود (4604) واللفظ له، والترمذي (2664) مختصراً باختلاف يسير، وأحمد (17174) باختلاف يسير

الصلوات خمس، ثم يأتي النُّكّار فيجعلونها ثلاثًا! فهذا **طعنٌ في القرآن قبل أن يكون طعنًا في السنة.**

قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا[9]﴾

فكيف يتوعد الله من يشاقق المؤمنين بجهنم، ثم يأتي من يزعم اتباعه للقرآن ليخالف هذه الآية الصريحة، ويشاقق الرسول، ويتبع غير سبيل المؤمنين، الذين أجمعوا على أن الصلوات خمس، ثم يأتي **سفهاء الأحلام في القرن 21** ليقولوا إن الصلاة ثلاث فقط؟!

2. أما **الفريق الثاني** فلم يتجاسر مثل الأول، **وأقر بالعبادات وكيفياتها،** لكنه ليخرج من إلزامنا له بالإيمان بالسنة، لأنه لا يستطيع أداء العبادات بدونها، لجأ إلى "**المتواتر العملي**"، بمعنى أن هذه العبادات من صلاة وزكاة وصيام تواترت عن الأمة جيلاً بعد جيل، ولذلك **لا يحتاج للسنة!**

وهنا المشكلة:

- منكر السنة يزعم **أنه لا يجوز الاحتجاج في الدين إلا بالقرآن،** فإذا أفحمته لجأ إلى المتواتر العملي!!
- ألم تكن تقول قبل قليل إن في القرآن كفاية؟! فلماذا احتججت في دينك بشيء خارج القرآن وهو المتواتر العملي؟

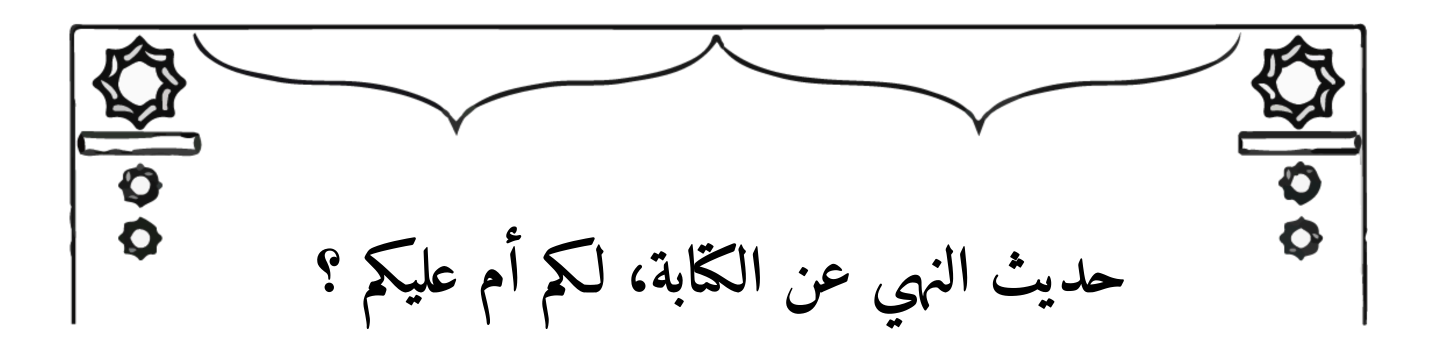
وهنا ثلاثة إشكالات عليه:

[9] سورة النساء: 115

1. **المتواتر العملي هو في حد ذاته سنة،** فالأمة تواتر عندها **فعل هذه** العبادات بكيفية معينة، ليس لأنها وردت في القرآن، بل لأن **النبي ﷺ فعلها بهذه الطريقة.**
2. **بما أنك أخذت بالمتواتر العملي، فالأمة تواتر عندها الأخذ بسنة النبي ﷺ،** فلماذا لم تأخذ أنت بالمتواتر في هذه الحالة؟!
3. **تزعمون أن القرآن وحده يكفي، ثم تلجؤون إلى السنة دون الاعتراف بها!**

نسأل الله العافية، والصبر على مناقشة هؤلاء.

***



حديث النهي عن الكتابة، لكم أم عليكم ؟

يحتج النكارى أيضًا بحديث النهي عن كتابة السنة على بطالهِم، يقول صلى الله عليه وسلم: "**لا تكتبوا عني شيئًا إلا القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**[10]".

وهنا لدينا عدة وقفات مع هذه الشبهة المتهافتة:

أولًا: لماذا صار الآن الصحيحان حجة عندكم وتستدلون بهما لإبطال السنة؟ سيقول قائل: "نحن لا نؤمن بالسنة، وإنما نلزمك بها لأنك تؤمن بها". هنا نقول لك: عليك إلزامنا بمجموع ما نؤمن به، ولا تختار ما يخدمك ويخدم مذهبك للرد علينا. لماذا لا تذكر الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "**اكتبوا لأبي شاه**[11]"، أو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص لما نهاه الناس عن الكتابة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما خرج منه إلا حق**[12]"؟ لماذا تذهب إلى حديث واحد وتلزمنا به؟! أليست هذه انتقائية؟!

---

[10] أخرجه مسلم (2004)

[11] صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم : 2667

[12] أخرجه أبو داود (3646)، وأحمد (6802) واللفظ له

ثانيًا: هنالك فرق شاسع بين الكتابة والتحديث، والحديث فيه النهي عن الكتابة لا عن التحديث، فما دخل هذا بإبطال السنة؟! النبي نهى عن أن يُكتب عنه، ولم ينهَ عن أن يُحدَّث عنه، وهنالك فرق بين الأمرين كبير، فإن لم تكن تعرف الفرق بين الكتابة والتحديث، فهذه مشكلة.

ثالثًا: الحديث الذي احتججتم به فيه أمر بالتحديث، فلماذا لم تنقلوا كل الحديث بأمانة؟! يقول صلى الله عليه وسلم في نفس الحديث: "**وحدثوا عني ولا حرج**[13]"، أَلا ترون هذا واضحًا وصريحًا في الأمر بالتحديث، وبطلان احتجاجكم؟

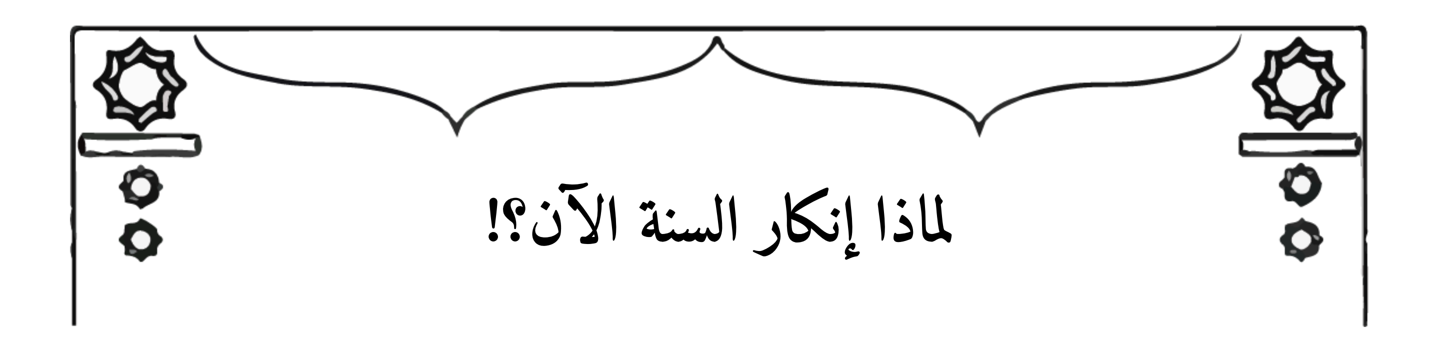
رابعًا: سبب النهي عن الكتابة هو أن القرآن كان لا يزال ينزل على النبي، وكان يُكتب، فأراد النبي ألا يختلط بالسنة، فنهى عن الكتابة.

خامسًا: أَلَم تنتبهوا أن المحدثين مرَّ عليهم هذا الحديث، فلماذا أوردوه في كتبهم؟! أَلَم يعلموا أن فيه نهيًا عن الكتابة؟! إن كانوا كذبة وأدخلوا في السنة ما ليس منها - بزعمكم - فلماذا أوردوا هذا الحديث الذي لا يخدمهم؟! ولماذا لم يستشكل هذا الحديث الناس في زمانهم؟!

حجة النهي عن الكتابة - على سخافتها - تُعتبر أهم حجة عند هؤلاء. نسأل الله أن يكون الجواب شافيًا.

***

[13] صحيح مسلم الصفحة أو الرقم : 3004



لماذا إنكار السنة الآن؟!

هذا السؤال سيحل لنا الكثير من الإشكالات: لماذا إنكار السنة في هذه الأزمنة بالذات، أزمنة الضعف، حيث صار المسلمون أقل قوة من أعدائهم؟ لماذا تطرح أطروحات جديدة كهذه في هذا التوقيت الذي يعيش فيه المسلمون فترة ضعف؟

لماذا يخرج كبار النكارى ليحللوا الزنا؟ ولماذا ينكرون حد السرقة؟ ولماذا لا يرون إشكالًا في التبرج؟ ولماذا، بالرغم من انتسابهم للملة والإسلام، يريدون فصله عن الحياة والسياسة والمجتمع؟!

الإجابة هي **التأثر بالغالب**، وهذا انحراف فكري خطير جدًا، لدرجة أن ابن خلدون عقد فصلًا كاملًا في مقدمته أسماه:
"المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه وحليته وسائر أحواله وعوائده[14]."

فلم نرَ قبل هذا من أنكر حد السرقة، حتى جاءت قوانين الأمم المتحدة التي رضخ لها هؤلاء، نخجلوا مما عندهم في دينهم، وسعوا لتحريفه. ولم نرَ أحدًا استشكل

[14] مقدمة ابن خلدون: الفصل الثالث و العشرون

زواج عائشة من النبي ﷺ حتى جاء بعض الزناة وجعلوا في زواج الصغيرة عيباً، ثم نجد الصغيرة عندهم لها كامل الحرية في ممارسة الجنس مع من تشاء!

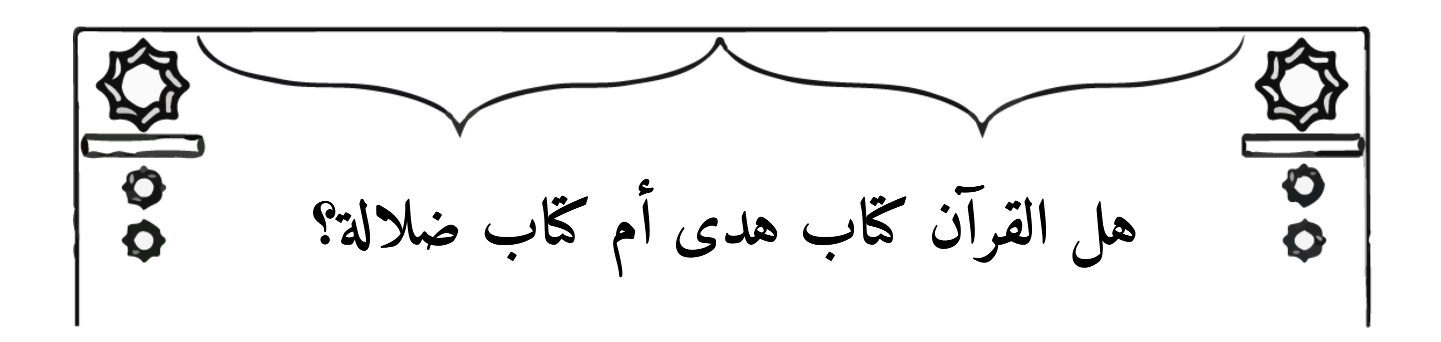
فعلى التحقيق، هم لم يستشكلوا أن تكون للصغيرة القادرة على الوطء علاقة، وإنما استشكلوا أن تكون عفيفة متزوجة ولا تنتقل من رجل إلى رجل! بل وجد عند أسيادهم في الغرب، قديماً وحديثًا، من تزوجن في سن صغيرة، ناهيك عمن مارسن الجنس في إطار علاقات عابرة، ومع هذا النكراني المنبطح لا يتكلم!

الخلاصة

من هنا نفهم منشأ إنكار السنة ولماذا ظهرت بهذا الشكل الآن بالتحديد.

نسأل الله أن يريحنا منهم.

***



هل القرآن كتاب هدى أم كتاب ضلالة؟

أجبني،أيا من تزعم أنك قرآني، هل القرآن كتاب ضلالة أم كتاب هدى؟

إذا كان كتاب هدى، فلماذا تزعم أنه أضل الأمة طيلة 14 قرنًا، والله يقول:

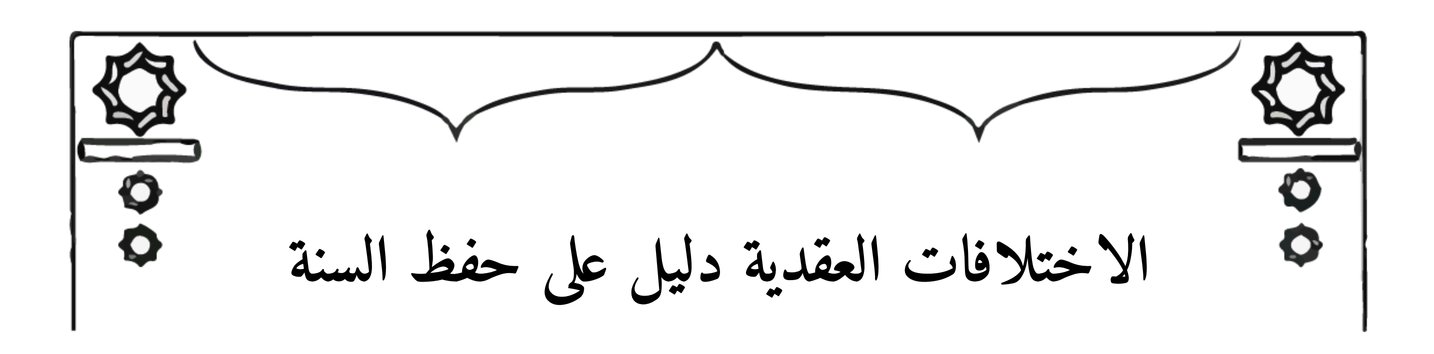
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ[15] ﴾

فهل هذا الكتاب الذي فيه بينات وهدى وفرقان لم يرشِد إلى الحق؟! وأضل الله به كل الأمة لقرون ولم تهتدِ به؟!

فهنا يلزمكم إما أن يكون القرآن **كتاب ضلالة**، أضل الناس ولم يهتدِ به أحد غيركم، أو أنه **كتاب هدى**، فكانت الأمة مهتدية قبلكم وتريدون إضلالها.

***

[15] سورة البقرة: 185



الاختلافات العقدية دليل على حفظ السنة

يقول النكارى أن الله وعد بحفظ القرآن ولم يعد بحفظ السنة، وهذا دليل على أن السنة ليست وحيًا.

نقول: هذا تحكُّم منكم، فمن الذي قال لكم إن الله لم يحفظ السنة كما حفظ القرآن؟ لكنكم هنا قفزتم قفزة منطقية، فكان الأولى أن نتناقش في **حجية السنة**.

أولًا، فإذا أثبتنا حجيتها، عُلم بالبديهة أنها محفوظة. أما أن تقفز قفزة منطقية كهذه وتهرب من محل النزاع الحقيقي، فهذا بعيد عن منهج العقلاء في النقاش.

إذا قلنا إن **القرآن محفوظ، وإن السنة شارحة مفسرة مبينة له، فإن حفظ الأصل يلزم منه حفظ التفسير والبيان**، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[16]

فقد فرّق الله في هذه الآية بين **القرآن والبيان**، ومن تمام حفظ القرآن أن يُحفظ بيانه، كما سبق وذكرنا.

---

[16] سورة القيامة 17-19

ويقول تبارك وتعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[17]

فكيف يُحفظ القرآن ولا يُحفظ بيانه؟! بل إننا نقول إن **اللغة العربية نفسها محفوظة**، لكونها لغة القرآن، فكيف لا يُحفظ تفسير القرآن وبيانه؟

ومن أقوى الأدلة المحسوسة على **حفظ السنة** هو **كثرة الطوائف المنتسبة للإسلام**، ومع ذلك، فإن الأحاديث الصحيحة **تخالف ما كانوا عليه من ضلال، بل وترد عليهم**، ولم يستطع أي أحد منهم أن يضيف شيئًا يخدم مذهبه. وما من أحد يضع حديثًا إلا ووجد أئمة المسلمين له بالمرصاد، بل إن **علماء أهل البدع أنفسهم صححوا أحاديث تخالف مذهبهم، ومع ذلك لم يتجرأ أحد منهم على تحريفها.**

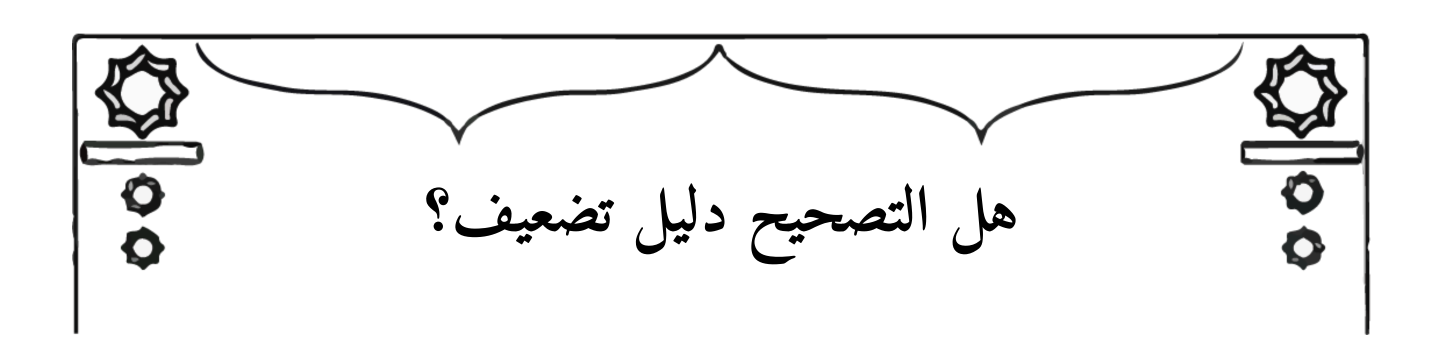
ويروى عن **هارون الرشيد** أنه أخذ زنديقًا، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: "لِمَ تضرب عنقي؟"
قال له: "أريح العباد منك."
قال: "فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله ﷺ ما فيها حرف نطق به؟"
قال: "فأين أنت يا عدو الله من **أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك**، يُنخلانها فيُخرجانها حرفًا حرفًا؟[18]"

فدل هذا على أن **علم الحديث علم صلب متين**، وهو من الوسائل والأسباب التي سخّرها الله **لحفظ سنة نبيه**، كما ألهم الله الخلفاء جمع القرآن في مصحف.

---

[17] سورة النحل: 44

[18] تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، المجلد السابع، ص/127.



هل التصحيح دليل تضعيف؟

يعترض النكارى علينا بوجود **أحاديث ضعيفة**، ويقولون: كيف يكون هناك وحي وفيه ما هو ضعيف؟

نقول: إن **منهج علماء الحديث في تنقية حديث رسول الله** ﷺ قد شهد له **المخالف قبل الموافق** بالعبقرية، فلا مجال للطعن فيه. وأنتم **أبعد الناس عن هذا العلم وأجهلكم به**، خصوصًا أن جلَّ شبهاتكم لا تتعلق إلا **بمنهج المحدّثين في التصحيح والتضعيف**، وإنما ترفضون كل ما **خالف ثقافة الغرب**، وهذا ظاهر لكل ذي عقل ولكل من تتبع طرحكم. ولم يأتِ أحد منكم **بشبهات علمية تخص علم الحديث.**

ثانيًا: تصحيح الأحاديث وتضعيفها دليل على حفظ السنة، وليس دليلًا على بطلانها، فالذي يبحث في رجال السند، ويضعّف الراوي إن كان فيه خلل، ويستخرج العلل الخفية القادحة في صحة الحديث، فهذا دليل على اعتناء المسلمين بهذا العلم، وليس العكس.

ثالثًا: وجود أحاديث ضعيفة لا يعني بطلان السنة كلها، فالطعن في جزء لا يعني الطعن في الكل. فلو طعنتَ في فرد من أفراد عائلة، لا يلزمك الطعن في كل أفراد العائلة.

رابعًا:

قد يقول البعض: لماذا لا يوجد **تصحيح وتضعيف** في القرآن كما في الحديث؟

أقول لك: **ومن قال لك هذا؟**

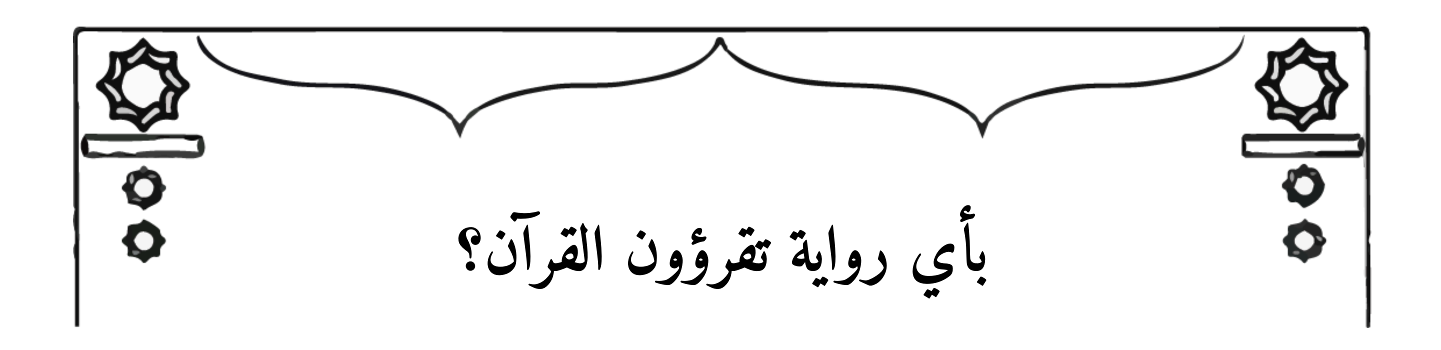
في القرآن الكريم توجد **روايات متواترة** وأخرى **شاذة**، بل إن الشيعة الروافض **أضافوا آية الولاية**، وهذه الآية **موضوعة مكذوبة** عند **أهل الإسلام**.

لكن لماذا لا يُقال هذا عن القرآن؟

لأن الناس **يحفظونه في مدارس تعليم القرآن، ويصلون به، ويتعبدون بتلاوته**، فكثير من الناس **يختمونه كل شهر**، وغالب الناس **يختمونه في رمضان**، فاحتمالية **زيادة الكذب فيه ضئيلة جدًا إن لم تكن معدومة**.

وأضف إلى ذلك أن **كل المنتسبين للإسلام لا يجرؤ أحدهم على الكذب على كتاب الله**، ولا أعتقد أن هناك من **تسوّل له نفسه فعل ذلك**.

***



بأي رواية تقرؤون القرآن؟

كما هو معلوم، فإن **روايات القرآن الكريم المتواترة عشر**، فنسأل هذا المنكر:

في فاتحة الكتاب، يقول الله سبحانه:

1. ﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ (في رواية حفص عن عاصم)
2. ﴿**مَالِكِ يومِ الدِّينِ**﴾ (في رواية ورش عن نافع)
3. ﴿**مَالَكَ يومِ الدِّينِ**[19]﴾ (بفتح الكاف، وهي نداء لله سبحانه)

فنقول له:

- **هل قرأ النبي ﷺ بكل هذه الصيغ؟**
- **أم أنه قرأ بواحدة أو ببعضها فقط؟**
- **أم أنه لم يقرأ بأي واحدة منها؟**

إن قلت إنه قرأ بها كلها

طالبناك **بالدليل** على ذلك، **وستجد نفسك قد رجعت صاغرًا لتبحث في السنة.**

وإن قلت إنه قرأ بواحدة أو ببعضها

---

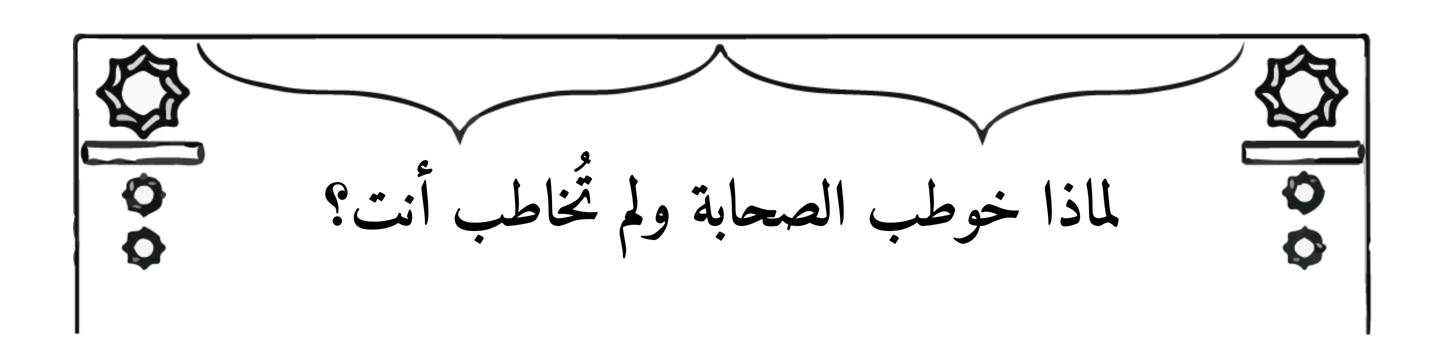
[19] تفسير سورة الفاتحة من كتاب تفسير ابن أبي زمنين

طالبناك **بالدليل أيضًا**، وستجد نفسك **راجعًا للسنة تبحث عن الدليل، السنة التي أنكرتها.**

وإن قلت إنه لم يقرأ بواحدة منها

فمبارك عليك! **قد ألحَدْتَ وأقررتَ أن القرآن حُرِّف**، فلا يعقل أن تكون الروايات المتواترة الواردة لم يقرأ النبي ﷺ بواحدة منها.

***



لماذا خوطب الصحابة ولم تُخاطب أنت؟

يزعم بعض النكارى أن قوله سبحانه:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ[20]﴾

للنكارى مذاهب عدة في تحريف أمر الله سبحانه بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بين التحريفات قولهم: **هذا خاص بزمن الصحابة.**

وهنا نسأل النكراني سؤالًا:

لماذا يُؤمر الصحابة بطاعة النبي ﷺ، وأنت لا تُؤمر بها؟

- **هل أنت أعلى من أن تطيعه؟**
- **أم أنك أذكى من الصحابة وأورع منهم؟**

[20] سورة المائدة: 92

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**[21]﴾

فلماذا يكون نكراني من وعدهم الله بهذا الثواب ملزمين بطاعة النبي ﷺ وأنت لست ملزمًا؟

ثانيًا: الأوامر الواردة في كتاب الله الأصل فيها أنها لجميع الأمة من لدن الصحابة إلى آخر مسلم يكون على وجه الأرض، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ[22]﴾

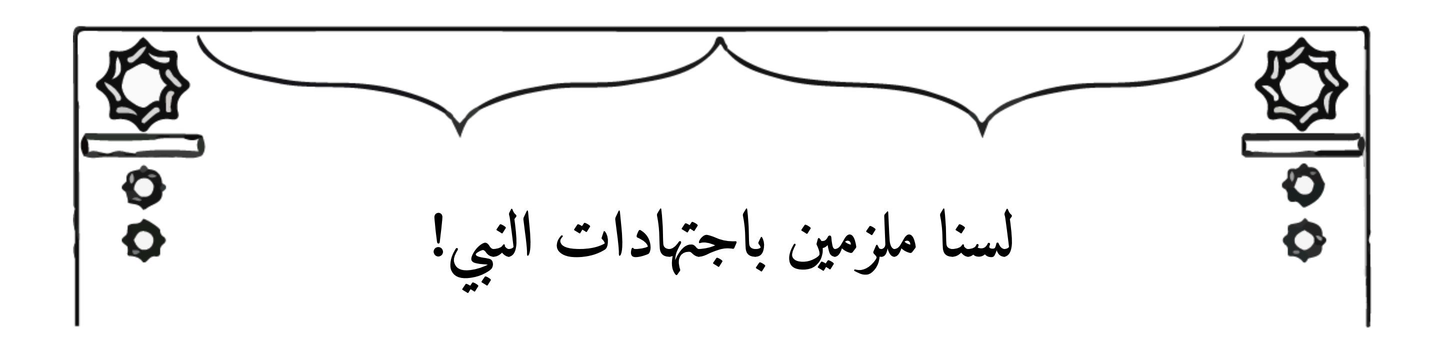
وجعلكم أوامر الله لعباده بطاعة النبي ﷺ خاصة بالصحابة هو تخصيص بدون دليل، وهو تحكُّمٌ.

يجب عليكم الإتيان بدليل يُخرجكم من الأمر بطاعة النبي ﷺ، ولا يمكن لمسلم على التحقيق أن يخرج عن طاعة النبي ﷺ.

***

[21] سورة التوبة: 100

[22] سورة الأنعام: 19



لسنا ملزمين باجتهادات النبي!

يقول النكارى: لماذا ورد في العديد من النصوص أن النبي أخطأ والله يصحح له، أليس هذا دليلًا على أن النبي ﷺ يفعل ما يفعله باجتهاده الشخصي وليس وحيًا من عند الله؟

نقول: إذا كنت تقصد أن كل أفعال النبي هي من اجتهاده، فهذا لا نوافقك عليه، يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[23]

قد يعترض بعض سفهائهم ويقول: هذه الآية وردت في القرآن الكريم خاصة، نقول: هذا التخصيص لا دليل عليه، وهو تحكم منكم، فالكلام هنا عام **(وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ)** يعني عموم النطق، وإذا خصصته بالقرآن فقط، فعليك إقامة الدليل على دعواك.

ثانيًا، سلَّمنا لك أن هذا خاص بالقرآن، فيلزمك بمفهوم المخالفة أن النبي ينطق عن الهوى، وهذا كلام قبيح جدًا لا أعتقد أن يقوله مسلم عن نبيه، فإذا جعلت عدم النطق بالهوى خاصًا بالقرآن، لزمك أنه صلى الله عليه وسلم ينطق بالهوى في الأمور الأخرى!

---

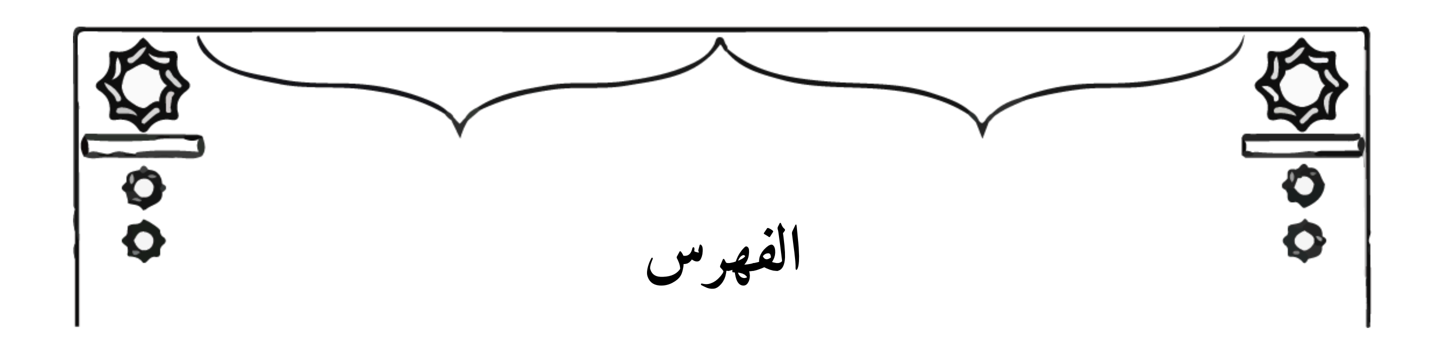
[23] سورة النجم: 3

فأفعال النبي منها ما هو وحي من الله، ومنها ما هو اجتهادي، والاجتهادي قد يخطئ فيه النبي وقد يصيب، وما أخطأ فيه النبي فقد صوبه الله تعالى فيه، ولا يمكنك الاحتجاج بتصحيح الله لنبيه في كون أفعاله ليست حجة وليست ملزمة لنا، لأنها لو لم تكن كذلك لما صححها الله سبحانه وتعالى.

وأخيرًا، إذا كنا لسنا ملزمين باجتهاد النبي، أفنحن ملزمون باجتهادك أنت؟! يعني إن كنا لن نأخذ باجتهاد النبي، فلن نأخذ باجتهاداتكم البائسة من باب أولى.

***

هذا، وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفهرس

***